

روح المعاني

رد ذلك ان شاء الله تعالى مع تحقيق هذا المبحث وتسمية ما يقال عند ترك الارسال حجة مع اسحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة مجاز بتنزيل المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ولطفه منزلة الحجة القاطعة التي لامرد لها فلا يبطل قول أهل السنة أنه لا اعتراض لأحد على الله تعالى في فعل من أفعاله بل له سبحانه أن يفعل بمن شاء ما شاء واللام متعلقة بأرسلنا المقدر أو بمبشرين ومنذرين على التنازع وجوز أن تتعلق بما يدلان عليه و حجة اسم كان وخبرها للناس و على الله حال من حجة ويجوز أن يكون الخبر على الله و للناس حال ولايجوز أن يتعلق على بحجة لأنها مصدر ومعموله لايتقدم عليه ومن جوزه في الطرف جوزه هنا وقوله تعالى : بعد الرسل أى بعد إرسالهم وتبليغ الشريعة على ألسنتهم طرف لحجة وجوز أن يكون صفة لها لأن طرف الزمان يوصف به المصادر كما يخبر به عنها وكان الله عزيزا لا يغالب في أمر يريده .

حكيمًا .

165 .

- في جميع أفعاله ومن قضية ذلك الامتناع عن إجابة مسألة المتعنتين وقطع الحجة بارسال الرسل وتنوع الوحي إليهم والاعجاز وقيل : عزيزا في عقاب الكفار حكيمًا في الأعذار بعد تقدم الإنذار كأنه بعد أن سألوا إنزال كتاب الله تعالى لكن الله يشهد بتخفيف النون ورفع الجلالة .

وقرأ السليمي بتشديد النون ونصب الجلالة وهو استدراك عن مفهوم ما قبله كأنهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم إنزال كتاب من السماء وتعنتوا ورد عليهم بقوله تعالى : انا أوحينا اليك الخ قيل : إنهم لا يشهدون لكن الله يشهد .

وحاصل ذلك إن لم تلزمهم الحجة ويشهدوا لك فالله تعالى يشهد وقيل : إنه سبحانه لما شبه الأيحاء اليه صلى الله عليه وسلم بالأيحاء إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أوهم ذلك التشبيه مزية الأيحاء اليهم فاستدرك عنه بأن للأيحاء اليك مزية شهادة الله تعالى بما أنزل إليك أى بحقية الذى أنزله اليك وهو القرآن فالجار والمجرور متعلق بيشهد والباء صلة والمشهود به هو الحقية ويجوز أن يكون المشهود به هو النبوة وتعلق بما أنزل تعلق الآلية أى يشهد بنبوتك بسبب ما أنزل اليك لدلالته بأعجازه على صدقك ونبوتك ولعل مآل المعنى ومؤداه واحد فان شهادته سبحانه بحقية ما أنزله من القرآن باظهار المعجز المقصود منه اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وأخرج البيهقي في الدلائل .

وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : إني والله أعلم أنكم تعلمون أنى رسول الله فقالوا : ما نعلم ذلك فنزلت لكن الله يشهد وفى رواية ابن جرير عنه أنه لما نزل إنا أوحينا إليك قالوا : ما نشهد لك فنزل لكن الله يشهد بما أنزل إليك وقرء أنزل على البناء للمفعول أنزله بعلمه ذكر فيه أربعة أوجه : الأول أن يكون المعنى أنزله بعلمه الخاص به الذى لا يعلمه غيره سبحانه وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان واختاره جماعة من المفسرين والثانى أن يكون المعنى أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله إليك لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس إليه واختاره إليه واختاره الطبرسى والثالث أن يكون المعنى أنزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه والرابع أن يكون المعنى أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والعلم على الوجه الأول قيل : بمعنى المعلوم والمراد به التأليف والنظم المخصوص وليس من جعل العلم